المحاضرة السابعة: قرينة الرتبة.

ملخص من مقال: قرينة الرتبة في الغة العربية: لـ:أمل باقر جبارة.

هي من القرائن اللفظية في اللغة العربية ، وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما على الآخر على معناه ، أي انه وصف لمواقع الكلمات في التركيب ، وهذه المواقع ثابتة إذ أن الإعراب يكسبها تصرفا في التقديم والتأخير ، وللرتبة دور مهم في الجملة فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها .

والرتبة في النحو قرينة على المعنى إذ أن موقع الكلمة من الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية ، أما في الأسلوب فهي وسيلة إبداع فالتعدد في أسلوب التركيب يعمل على التعدد في النمط الواحد للمعنى ، فهي وسيلة أسلوبية فنية يعبر فيها المتكلم عن معنى إضافي دون الحاجة إلى استعمال كلمات جديدة وبذلك تسهم في بقاء العربية لغة الإيجاز والتكثيف.

والرتبة نوعان :

١ ـالرتبة المحفوظة : وهي موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب ومنه تقديم الصلة على الموصول ، والموصوف على الصفة ،...وتخص هذه الرتبة النحو لان أي إخلال يمسها يجعل التركيب ملبسا .

٢ ـالرتبة غير المحفوظة : وهي رتبة في النظام فقط ، والعدول عنها موضوع من موضوعات البلاغة يسمى (**التقديم والتأخير**) .

أ- **الرتبة المحفوظة :** معناها موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب بحيث لو اختل هذا الموقع اختل التركيب ، وعلى هذا الأساس تعتبر الرتبة محفوظة ومن أمثلتها أن يتقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة وتأخر التمييز عن الفعل والمصدر والصفة ، والبيان والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه ، والتوكيد من المؤكد والبدل من المبدل منه ، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض والتوكيد وتقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف....(١٥) وهي تعتبر محفوظة (**في نظام اللغة والاستعمال في الوقت نفسه**)(١٦)، وتخص الرتبة المحفوظة النحو ، لان أي اختلال يمسها يجعل التركيب ملبسا غير مقبول ، ولذا تعد قرينة لفظية على معاني الأبواب المرتبة بحسبها(١٧).

وقد أحصى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأبواب النحوية ذات الرتب المحفوظة ، مما لا يجوز تقديمه ، وهي عنده ثلاث عشرة(١٨):

١ -الصلة على الموصول .

٢ -توابع الأسماء ،وهي : الصفة والبدل ،والعطف والتوكيد .

٣ -المضاف إليه .

٤ -الفاعل

٥ -الأفعال التي لا تتصرف **(نعم ، بئس ، وفعل التعجب ،وليس ، وأسماء الأفعال)**

---

٦ -ما اعمل من الصفات تشبيها بأسماء الفاعلين وعمل عمل الفعل **(الصفة المشبهة ،صيغ المبالغة)**.

٧ -التمييز .

٨ -العوامل من الأسماء والحروف التي تدخل على الأفعال عاملة كانت أو مهملة ،الأدوات كحروف الجر و**(إن وأخواتها)** ونواصب وجوازم الفعل المضارع وأدوات الشرط ولا النافية ، وقد ، وسوف،وأدوات التحضيض .

٩ -الحروف التي تكون في صدور الكلام، **(الحروف ،عاملة كانت أو غير عاملة)** ، فلا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها كألف الاستفهام **(أدوات الاستفهام)** ، وما النافية عاملة ومهملة ، ولام الابتداء ، ولا النافية للجنس .

١٠ -أن يفرق بين العامل والمعمول بما ليس فيه سبب وهو غريب عنه ، الفصل بين المتطالبين **(العامل والمعمول بأجنبي)** .

١١ -تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى .

١٢ -التقديم إذا البس على السامع انه مؤخر، نحو**(ضرب موسى عيسى)،(ضربت زيد قائما) (إذا كان السامع لا يعلم من القائم الفاعل أم المفعول لم يجز أن تكون الحال من صاحبها إلاّ في وضع الصفة ولم يجز أن تقدم على صاحبها)**(١٩).

١٣ -إذا كان العامل معنى الفاعل ، ولم يكن فعلا نحو **(هذا زيدٌ منطلقاً)**لا يجوز تقديم الحال على العامل المعنوي المفهوم من **(هذا)** وهو التنبيه ، إلاّ أن يكون المعنوي ظرفا أو جارا ومجرور نحو **(فيها زيدٌ قائماً)** حيث يعمل العامل المعنوي في الظرف **(الاستقرار)** في الحال(٢٠).

الرتبة غير المحفوظة : هي رتبة في النظام فقط والعدول عنها موضوع من موضوعات البلاغة يسمى **(التقديم والتأخير)** وهو موضوع مهم يسمونه في علم اللغة الحديث **(foregrounding)** ويكون أما لأسباب فنية لإظهار معنى ما بواسطة التقديم أو لأسباب نفسية ، أو لتعود الأديب على التقديم حتى حين لا يؤدي التقديم غرضا معينا(٣٨) .

إذ **(قد تهدر في الاستعمال إذا امن اللبس أو اقتضى السياق تخلفه ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها وتلك هي الرتبة بين المبتدأ والخبر وبين الفاعل والمفعول به وبين المفعول الأول والثاني وبين اسم إن وخبرها واسم كان وخبرها وبين نعم والمخصوص ...)**(٣٩) فإذا انعدم الإعراب أو القرينة لزمت الرتبة موقعها لئلا يلتبس المعنى .